

شجرة طوبى

[322] عن ابن عباس قال: لما كنا في حرب صفين دعا علي (ع) ابنه محمد بن الحنفية فقال له: يا بني شد على العسكر، فحمل محمد على ميمنة اصحاب معاوية حتى كشفهم ثم رجع الى أبيه مجروحا فقال: يا ابتاه العطش العطش فسقاه جرعة من الماء وصب الباقي بين درعه وجلده، قال ابن عباس: فوالله لقد رأيت علق الدم يخرج من حلق درعه فامهله ساعة ثم قال: يا بني شد على الميسرة، فحمل على ميسرة عسكر معاوية فكشفهم ثم رجع وبه جراحات وهو يقول: الماء الماء يا ابتاه فسقاه جرعة من الماء وصب الباقي بين درعه وجلده ثم قال: يا بني شد على القلب فحمل عليهم وقتل منهم فرسانا ثم رجع الى أبيه يبكي وقد اثقلته الجراح فقام إليه أبوه وقبل ما بين عينيه وقال له: فداك أبوك فقد سررتني ووالله بجهدك هذا بين يدي فما يبكيك افرحا ام جزعا؟ فقال: يا ابة كيف لا يبكي وقد عرضتني للموت ثلاث مرات فسلمني الله! وها انا مجروح كما ترى وكلما رجعت اليك لتمهلني وهذا اخواني الحسن والحسين ما تأمرهما بشئ من الحرب، فقام إليه أمير المؤمنين (ع) وقال: يا بني انت ابني وهذا ابناي رسول الله! أفلا اصونهما عن القتل؟ فقال: بلى يا ابتاه جعلني الله فداهما من كل سوء. لما رجع محمد إلى أبيه واستسقى الماء سقاه أمير المؤمنين عليه السلام، لكن لما رجع علي الأكبر الى أبيه وقال يا ابة إلى آخر المصيبة. المجلس الثلاثون. (في نهج البلاغة) ومن كلام لأمير المؤمنين (ع) في ذم أهل البصرة: كنتم جند المرأة، واتباع البهيمة، ورغافا جبتم، وعقر فهربتم. اخلاقكم دقائق، وعهدكم شقاق ودينكم نفاق، ومائكم زعاق، المقيم بين أظهركم مرتين بذنبه، والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه، وايم الله لتغرقن ببلدكم حتى كأني انظر الى مسجدك كجؤجؤ سفينة أو نعامة جائمة. قوله (ع): كنتم جند المرأة واتباع البهيمة - يعني بذلك وقعة الجمل ومجيء عائشة الى حربه - وأهل البصرة اجمعوا حولها واقبلوا ليعينوها وهم كالجراد الثابتة لا تتحلل